(التعليم المتمايز لدى تدريسيي قسم العلوم في كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية و علاقته بمهارات فاعلية الحياة)

أ.محمد خليل ابراهيم
قسم العلوم-كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية

مستخلص البحث :
يسعى البحث الحالي إلى تقصي واقع الممارسات التدريسية القائمة على التعليم المتمايز لدى أعضاء هيئة التدريس في قسم العلوم بكلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية، بالتوازي مع رصد مستوى مهارات فاعلية الحياة لديهم، وصولاً إلى ايجاد طبيعة العلاقة الارتباطية التي تجمع بين هذين المتغيرين المحوريين. ولتحقيق هذا الغرض، استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي الارتباطي كإطار منهجي لتحليل البيانات، حيث شملت العينة المستهدفة (60) تدريسياً وتدريسية تم اختيارهم بأسلوب عشوائي من تخصصات الكيمياء والفيزياء والأحياء. اعتمدت الدراسة في أدواتها على مقياس مُعد خصيصاً للتعليم المتمايز مؤلف من (30) فقرة، إلى جانب تبني مقياس مهارات فاعلية الحياة بواقع (24) فقرة. وبعد معالجة البيانات إحصائياً عبر برنامج (SPSS) ، حلصت النتائج إلى أن الكوادر التدريسية تمارس استراتيجيات التعليم المتمايز بمستوى "مرتفع"، كما أظهرت المؤشرات امتلاكهم لمستوى متقدم من مهارات فاعلية الحياة. والأهم من ذلك، كشفت القراءات الإحصائية عن وجود ارتباط طردي وثيق وذو دلالة إحصائية بين المتغيرين، حيث سجل معامل الارتباط قيمة بلغت .(0.78) وفي ضوء ما تقدم، يوصي البحث بضرورة استثمار هذه العلاقة من خلال دمج برامج المهارات الحياتية في الخطط التدريبية للتدريسيين، بما يضمن تعزيز قدراتهم على تقديم تعليم يتسم بالتنوع والمرونة.

الكلمات المفتاحية: التعليم المتمايز، مهارات فاعلية الحياة.

الفصل الأول: اهمية البحث والحاجة اليه

مشكلة البحث

تعد فلسفة التربية الإطار الموجه للمعلم لتحديد أهداف التدريس، صياغة المناهج وتقويم الأداء .المعلم الفعال يحتاج لفلسفة واضحة لتحليل المشكلات التربوية والعمل كقائد ومرشد تربوي، وليس مجرد ناقل للمعلومات. تبني فلسفة محددة يمنع التخبط ويزيد من ولاء المعلم وانتمائه لمهنته.

على الرغم من مطالبة التربويين وتداعيهم إلى تفريد التعليم كضرورة حتمية ، إلا أن الممارسات التدريسية في بعض الأقسام العلمية بكليات التربية الأساسية لا تزال أسيرة لنموذج "المنهج الموحد" ذلك النموذج الذي ينطلق من فرضية مفادها تماثل المتعلمين في قدرات الاستيعاب وأنماط التعلم . وتبرز الفجوة بوضوح حين ندرك أن إغفال التباينات الفردية لا يقف عند حد ضعف التحصيل الدراسي فحسب، بل يمتد لتقليل دافعية الطلبة ويضعف كفاياتهم الحياتية، لذا فهناك الانفصال الحاصل بين المحتوى العلمي الجامد والمتطلبات المهارية التي تفرضها الحياة العملية على الخريج.

وتتجسد إشكالية البحث الحالي في ذلك التحدي الجوهري الذي يواجه تدريسيي قسم العلوم عند التعامل مع بيئات تعليمية تتسم بالتنوع الإدراكي والمهاري الواسع. فبينما تنادي الفلسفات التربوية الحديثة بتطويع التعليم ليلائم المتعلم، يميل الواقع الميداني نحوالنمط التدريسي القائم على الرتابه والتلقين وهي تفترض استجابة موحدة من جميع الطلبة باختلاف ملكاتهم وهذا ما التمسه الباحث من خلال خبرته بالتدريس في التعليم العالي وجود الجمود في طرائق تدريس العلوم يسلب المادة العلمية حيويتها، ويعيق قدرة الطالب على ربط الحقائق بمتطلبات الواقع، مما يؤثر سلباً على "فاعلية الحياة " لديه. تزداد المشكلة تعقيداً في سياق كلية التربية الأساسية؛ حيث يمثل الأستاذ الجامعي "النموذج" أو القدوة المهنية لمعلمي المستقبل. فإذا ما افتقر هذا النموذج للمرونة التدريسية (التمايز) أو لمهارات الحياة الأساسية كالتكيف والقيادة وإدارة الضغوط، فإننا بصدد إنتاج جيل من المعلمين يفتقر لتلك الكفايات الحيوية وهذا ما اكده دراسة كل من (مهدي ، 2018) . إن غياب المهارات الحياتية لدى التدريسي قد يكبله عن اتخاذ قرارات تربوية جريئة تكسر حدة التقليدية، مما يعمق الهوة بين المنهج الأكاديمي واحتياجات النجاح المجتمعي.

وعليه، يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات الرئيسة التالية:

1. ما هي حدود ممارسة تدريسيي قسم العلوم للتعليم المتمايز في قاعاتهم الدراسية؟
2. إلى أي مدى يمتلك هؤلاء التدريسيون مهارات فاعلية الحياة التي تنعكس على جودة أدائهم؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين مستوى ممارسة التمايز التدريسي وامتلاك مهارات فاعلية الحياة لديهم؟

أهمية البحث

تستمد الدراسة الحالية قيمتها العلمية والعملية من مواكبتها للتحولات المتسارعة التي تشهدها أنظمة التعليم العالي، حيث تتجاوز الأطر التقليدية لترسم مساراً يربط بين الأداء التدريسي الفاعل والبناء النفسي والمهني للأستاذ الجامعي. (زاهر ،2001: 53)

إن أهمية التعليم العالي في المجتمع المعاصر لا تتوقف على جانب واحد في الحياة، لأنه من المراحل التي تساعد في التطوير المعرفي الخاص بالطلاب في شتى المراحل المختلفة، كما أنه يلعب دور في تطوير الأفراد بكل الفئات والمراحل المختلفة، بالإضافة إلى أن التعليم العالي يلعب دور كبير أيضًا في تطوير المجتمعات وهو ما سوف نتعرف عليه.(سعادة وعبدالله ،1991: 87)

يعد التدريس الجامعي حجر الزاوية في التنمية البشرية والاقتصادية، حيث لا يقتصر على نقل المعارف، بل يهدف إلى تشكيل شخصية الطالب المهنية والعقلية، وتنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي، وتجهيز الكوادر المتخصصة لسوق العمل. كما يساهم في دفع عجلة الابتكار، والبحث العلمي، وتعزيز التماسك الاجتماع. لذا فمن الضروري استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس ومنها استراتيجيات التعليم المتمايز في الجامعات هي استراتيجيات تدريس مرنة تهدف إلى تعديل المحتوى، والعملية، والنواتج، وبيئة التعلم استجابة لاحتياجات الطلاب الفردية من حيث الاستعداد ومستوى المعرفة والمهارات الحالية للطالب في موضوع معين والاهتمامات في المواضيع التي تثير فضول الطالب وتدفعه للتعلم الذاتي، وكذلك ملف التعلم وطريقة تعلم الطالب المفضلة (بصري، سمعي، حركي، عملي) .(عباس ،2004: 152) يُعتبر التعليم المتمايز من الأساليب الحديثة التي تهدف إلى تلبية احتياجات جميع الطلاب وفقًا لقدراتهم واهتماماتهم وأساليب تعلمهم المختلفة. يتمثل التعليم المتمايز في تقديم محتوى تعليمي يتناسب مع التنوع الموجود في الفصل الدراسي من حيث القدرات والمعرفة السابقة وأنماط التعلم، مما يسهم في تحسين الفهم والنجاح الأكاديمي لجميع الطلاب يختلف هذا الأسلوب عن التعليم التقليدي الذي يعتمد على تقديم نفس المحتوى لجميع الطلاب دون مراعاة الفروق الفردية .(عليان ، 1996: 48) التعليم المتمايز هو استراتيجية تعليمية تحترم الفروق الفردية، وتصمم بيئة تعلم شاملة تلبي احتياجات الطلاب المتنوعة، مما يعزز الثقة بالنفس، الانخراط، ويحقق نمواً نفسياً وأكاديمياً متوازناً .يقلل من القلق، يعزز الدافعية، ويشعر الطالب بتقدير الذات عبر احترام أنماط تعلّمهم.(زيتون ، 2001:95) يعد الجانب النفسي للأستاذ الجامعي ركيزة أساسية لضمان جودة التعليم واستقرار البيئة الجامعية، حيث يؤثر اتزانه الانفعالي مباشرة على الأداء البيداغوجي، وقدرته على الإبداع، وإدارة الضغوط المهنية. فالصحة النفسية الجيدة تعزز التفاعل الإيجابي مع الطلاب، وتنمي مهاراتهم، وتساهم في بناء جيل واعد، بعيداً عن الاحتراق النفسي.

لذا تكمن أهمية فاعلية الحياة في تمكين الأفراد من التعامل بمرونة مع متطلبات الحياة، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، وزيادة الإنتاجية من خلال مهارات مثل الإدارة الذاتية، حل المشكلات، والتفاؤل .تساهم هذه الفاعلية في تحقيق الأهداف الشخصية، وتعزيز الصحة النفسية، وإيجاد معنى وهدف للحياة، مما يقلل الضغوط ويحقق الرضا.(محمد ،2006 : 67) تتجلى القيمة العلمية لهذا البحث في كونه يرفد المكتبة التربوية بإطار نظري حديث يتسم بالشمولية، من خلال الربط النوعي بين متغيرين جوهريين) :التعليم المتمايز (كمرتكز تربوي) و(فاعلية الحياة) كمتغير نفسي مهني. ويعد هذا المسعى العلمي استجابة لندرة الدراسات العربية التي تجمع بين هذين الحقلين في تخصص طرائق تدريس العلوم . كما تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم "فاعلية الحياة" للأستاذ

الجامعي، فالبحث لا ينظر إليه كمصدر للمعلومات فحسب، بل كفرد فاعل يمتلك أدوات القيادة والمرونة النفسية التي تؤهله لإدارة المواقف الصفية المعقدة بكفاءة واقتدار .

ويمكن تلخيص أهمية البحث بالنقاط الاتية :

-دعم صناعة القرار :يسعى البحث لتزويد صُناع القرار في رئاسة الجامعة المستنصرية وعمادة كلية التربية الأساسية ببيانات تشخيصية واقعية حول مستوى الأداء التدريسي في قسم العلوم، مما يضع بين أيديهم خريطة طريق لرسم سياسات "التنمية المهنية" بناءً على احتياجات ميدانية حقيقية (وزارة التعليم العالي، 2023).

-رفد الميدان بأدوات قياس رصينة :يوفر البحث أدوات قياس (مقاييس) خضعت لمعايير الصدق والثبات في البيئة العراقية، مما يجعلها مرجعاً يعتمد عليه الباحثون والمشرفون التربويون في تقييم جودة التدريس ومهارات الحياة في مؤسسات تعليمية مناظرة .

-الارتقاء بمخرجات إعداد المعلمين :تساهم هذه الدراسة في تطوير مخرجات كلية التربية الأساسية؛ فالأستاذ الذي يتبنى فلسفة التمايز ويجسد مهارات الحياة في أدائه، إنما يسهم بشكل مباشر في صياغة شخصية "معلم العلوم" المستقبلي، وجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات المهنة بروح ابتكارية .

-تعزيز الثقافة المهنية المرنة :يؤسس البحث لمفهوم "مهارات فاعلية الحياة" كضرورة حتمية للنجاح المهني وليست مهارة تكميلية، وهو ما يدفع الهيئات التدريسية نحو تبني مداخل تعليمية أكثر مرونة واستجابة لمتطلبات العصر.

أهداف البحث

في ضوء المشكلة المطروحة، يتبلور المسعى العلمي لهذا البحث في تحقيق الغايات الآتية:

1. التعرف على مدى ممارسة تدريسيي قسم العلوم للتعليم المتمايز في قاعاتهم الدراسية .
2. مدى امتلاك تدريسي قسم العلوم لمهارات فاعلية الحياة التي تنعكس على جودة أدائهم.
3. التعرف على العلاقة الارتباطية ذات دلالة بين مستوى ممارسة التمايز التدريسي وامتلاك مهارات فاعلية الحياة لديهم.

حدود البحث

يتحدد البحث بالنقاط الاتية :

- الحدود البشرية :يقتصر البحث على أعضاء هيئة التدريس في قسم العلوم، بجميع مراتبهم العلمية (أستاذ، أستاذ مساعد، مدرس)، ممن يمارسون مهامهم التدريسية الفعلية في كلية التربية الأساسية.
- الحدود المكانية :يتم تنفيذ الجانب التطبيقي للبحث في رحاب الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية قسم العلوم بمحافظة بغداد، العراق.
- الحدود الزمانية :يغطي البحث الميداني الفترة الزمنية الممتدة عبر الفصل الدراسي الثاني للعام الأكاديمي (2025-2026).

الحدود الموضوعية :ينصب تركيز الدراسة حصراً على متغيري التعليم المتمايز (Differentiated Instruction) ومهارات فاعلية الحياة (Life Effectiveness Skills) وفق المقاييس المعتمدة في هذا البحث.

تحديد المصطلحات:

أولاً: التعليم المتمايز:

عرفه (Tomlinson، 2017) بأنه: "عملية تكييف المنهج الدراسي وطرائق التدريس ومصادر التعلم لتناسب القدرات المتباينة والاحتياجات التعليمية المتنوعة للمتعلمين داخل الفصل الواحد".(Tomlinson، 2017: 134)

التعريف الإجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها تدريسي قسم العلوم من خلال استجابته على فقرات المقياس المخصص لهذا البحث بمجالاته (المحتوى، العمليات، المخرجات).

ثانياً: مهارات فاعلية الحياة :

عرفها (Neill، 2008) بأنها: "مجموعة من المهارات النفسية والاجتماعية التي تمكن الفرد من إدارة حياته والعمل بإنتاجية والتكيف مع الضغوط والمواقف المتغيرة بكفاءة عالية".(Neill، 2008 : 85)

التعريف الإجرائي: هو المستوى المهاراتي الذي يتمتع به التدريسي في مجالات (إدارة الوقت، القيادة، التواصل، والثقة بالنفس) كما يقاس بمقياس فاعلية الحياة المعتمد في البحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المحور الأول: التعليم المتمايز

مفهوم فلسفة التعليم المتمايز:

لا يُنظر إلى التعليم المتمايز كمجرد استراتيجية تدريسية عابرة، بل هو فلسفة تربوية شمولية ترتكز على الاعتراف الضمني بأن المتعلمين كيانات متفردة تتباين في استعداداتها الذهنية، واهتماماتها الشخصية، وأنماط تعلمها المختلفة، مما يفرض حتمية تكييف الممارسات الصفية لتستجيب لهذا التنوع الثري.(Tomlinson, 2017:76) وفي سياق تخصصات العلوم تحديداً، لا يعني التمايز إرهاق كاهل التدريسي بصياغة خطط فردية لكل طالب على حدة، وإنما يتجسد في قدرة الأستاذ على إبداء استجابة مرنة تتيح تنويع المداخل والوسائط التعليمية؛ بحيث يجد كل متعلم "القناة الإدراكية" التي تلائم قدراته في استيعاب المفاهيم العلمية المعقدة وتمثيلها (Sousa & Tomlinson, 2018:89).وتنبثق قوة هذه الفلسفة من إيمانها العميق بأن "العدالة التربوية "الحقيقية لا تكمن في توحيد طرائق العرض للجميع، بل في ضمان تكافؤ الفرص للوصول إلى الفهم العميق والتمكن المعرفي (التميمي، 2021: 44).وعلى مستوى الجذور المعرفية، تستند هذه الفلسفة إلى أسس رصينة مستمدة من نظرية التعلم المستند إلى الدماغ؛ والتي تشير إلى أن الدماغ البشري مجبول على البحث عن الأنماط والمعاني، وأن عملية التعلم تبلغ ذروتها حينما يقدم التدريسي تحدياً علمياً يتناسب بدقة مع سعة وقدرات الفرد .(Sousa & Tomlinson, 2018 : 91) كما تتقاطع هذه الفلسفة بشكل جوهري مع أطروحات Vygotskyحول "منطقة النمو الوشيك"، حيث يتم توظيف "الدعم التعليمي المتدرج (Scaffolding) " لمساعدة كل طالب على الانتقال من مستواه المعرفي الراهن إلى المستوى المنشود بمرونة واتساق (التميمي، 2021 :46).

- مرتكزات التمايز في المناهج العلمية:

يتحدد التعليم المتمايز من خلال أربعة عناصر أساسية يمكن لتدريسي قسم العلوم التلاعب بها:

1- تمايز المحتوى المعرفي (Content) : لا يقتصر هذا المحور على تحديد "ماذا" يتعلم الطلبة فحسب، بل يمتد ليشمل "كيفية" نفاذهم إلى مصادر المعرفة. ففي بيئة أكاديمية متخصصة، يعمد التدريسي إلى تنويع المادة العلمية بين النصوص المرجعية، والفيديوهات التفاعلية، والأبحاث الرصينة. كما يتجلى التمايز هنا في تقديم المفاهيم العلمية المعقدة ـــكميكانيكا الكم أو الروابط الكيميائيةـــ بمستويات تدرج متفاوتة في التجريد، بما يتواءم مع تباين الاستعداد الذهني لدى الطلبة (Heacox, 2012: 12).

2- تمايز العمليات الإجرائية :(Process) : يركز هذا البُعد على آليات معالجة المعلومات داخل القاعة الدراسية أو المختبر؛ حيث يتم تصميم أنشطة تعليمية متنوعة تحاكي الأنماط الحسية للمتعلمين. فعلى سبيل المثال، يتم توظيف المختبرات الافتراضية لدعم التعلم البصري، مقابل التجارب اليدوية المباشرة التي تلبي احتياجات ذوي النمط الحركي، مما يضمن انخراط الجميع في بناء المعرفة العلمية (السامرائي، 2022 : 132).

3- تمايز المخرجات والمنتجات (Product) : يمنح هذا العنصر الطلبة مساحة من الحرية الأكاديمية لإثبات تمكنهم من المادة العلمية عبر بدائل تقييمية متنوعة. فبدلاً من الاختبارات النمطية فقط، يُتاح للطالب خيار تقديم تقرير بحثي رصين، أو تصميم نموذج علمي تجسيدي، أو تقديم عرض تقديمي تفاعلي، مما يسمح بظهور المهارات الفردية لكل طالب (Tomlinson & Moon, 2013:204).

4- بيئة التعلم المحفزة (Learning Environment) : تمثل الإطار الذي يحتضن العناصر السابقة، وتتمثل في تهيئة المناخ النفسي والمادي للقاعة الدراسية. إن خلق بيئة تعليمية تتسم بالأمان الأكاديمي وتشجع على المشاركة الفاعلة دون وجل، يعد شرطاً أساسياً لنجاح استراتيجيات التمايز وتحقيق نواتج التعلم المرجوة.(Gregory & Chapman, 2020:76)

- مبررات استخدام التعليم المتمايز في التعليم الجامعي:

خصوصية التعليم المتمايز في تخصصات العلوم الصرفة

تفرض طبيعة العلوم الصرفة ـــبفروعها الثلاثة: الكيمياء، الفيزياء، والأحياءـــ تحديات ذهنية استثنائية، كونها ترتكز على مستويات عالية من التجريد والنمذجة الرياضية. وفي هذا السياق، تؤكد توجيهات (وزارة التعليم العالي، 2023 :65) أن تبني مدخل التدريس المتمايز يعد أداة استراتيجية لتقليص الفجوة التعليمية بين الطلبة، وزيادة دافعيتهم نحو الانخراط في التخصصات الدقيقة؛ إذ يسهم هذا النمط في ترميم ثقة الطالب بذاته وقدرته على معالجة المشكلات العلمية المعقدة وفقاً لنمطه الإدراكي الخاص.(Snyder, 2017:77) ونظراً لما تتسم به تخصصات العلوم من تراكمية معرفية وارتباط عضوي بين الأطر النظرية والتطبيقات المختبرية، تبرز ضرورة التمايز كحاجة ملحة لتحقيق الغايات الآتية:

1- معالجة التباين الإدراكي :يواجه التدريسي تفاوتاً ملحوظاً في مستويات التفكير المجرد والمهارات الرياضية لدى الطلبة؛ لذا فإن التمايز يوفر المسارات البديلة التي تضمن استيعاب الجميع للمفاهيم الفيزيائية والكيميائية باختلاف منطلقاتهم الذهنية.(Snyder, 2017 : 88)

2- تحفيز الشغف العلمي :تتحول المادة العلمية من قوالب جامدة إلى خبرات حيوية عندما ينجح التدريسي في ربطها بسياقات الحياة اليومية (مثل الكيمياء الحيوية وتطبيقاتها)؛ مما يعزز من رغبة الطالب في التعمق الأكاديمي والتميز في تخصصه الدقيق (وزارة التعليم العالي، 2023 66).

3- النمذجة المهنية لمعلم المستقبل :تكتسب هذه الممارسة أهمية مضاعفة في كليات التربية الأساسية؛ فالطالب الجامعي (معلم المستقبل) يحتاج إلى معايشة "التمايز" كواقع ملموس في قاعته الدراسية، ليتشرب هذه الكفاية المهنية ويتمكن من نقلها بفاعلية إلى أجيال القادمين في المدارس (حسنين، 2020 :2) .

- خطوات التدريسي لتطبيق التمايز الناجح

وفقاً لـ (Tomlinson، 2017)، يجب على التدريسي اتباع دورة التمايز المستمرة:

التقييم القبلي: لتحديد مواطن القوة والضعف والميول لدى الطلبة.

التخطيط المرن: وضع أهداف تعليمية واضحة مع مسارات متعددة للوصول إليها.

التقويم التكويني: متابعة تقدم الطلبة وتعديل المسار التدريسي فوراً بناءً على النتائج (السامرائي، 2022: 32).

المحور الثاني: مهارات فاعلية الحياة

- ماهية فاعلية الحياة:

تتجاوز فاعلية الحياة في جوهرها مجرد النجاح الفردي العابر، لتشكل منظومة متكاملة من المهارات النفسية والاجتماعية التي تمكن الفرد من إثبات كفاءته في مواجهة شتى مواقف الحياة وتحدياتها .(Neill, 2008:222)أما في سياق الأستاذ الجامعي بقسم العلوم، فإن هذا المفهوم يكتسب أبعاداً مهنية أعمق؛ إذ لا يقتصر على التميز الشخصي، بل يمتد ليشكل ركيزة "الكفاءة المهنية "التي تتيح له إدارة القاعة الدراسية والمختبر بمرونة عالية، مع الحفاظ على روح إيجابية وقدرة فائقة على امتصاص ضغوط العمل الأكاديمي المتزايدة (المنظمة العربية للتربية، 2023 :97).

وعلى صعيد التأصيل الفلسفي، ترتد الجذور النظرية لهذا المفهوم إلى النظرية المعرفية الاجتماعية (Social Cognitive Theory) لرائدها "باندورا"، وتحديداً ضمن فضاء مفهوم "الكفاءة الذاتية". وفي هذا الصدد، يذهب (حسنين، 2020 :89) إلى أن الشخص الفاعل هو ذلك الفرد الذي يمتلك إيماناً راسخاً بقدرته الذاتية على تنظيم مسارات العمل وتنفيذها بدقة، مما يجعله قادراً على استشراف المواقف المستقبلية والتعامل معها بحكمة واقتدار.وفي الإطار التطبيقي الخاص ببيئة أقسام العلوم، تتجسد فاعلية الحياة في قدرة الأستاذ على إيجاد "توازن دقيق "وحرج؛ يجمع فيه بين صرامة الحقائق العلمية ودقتها المتناهية، وبين المرونة التربوية الضرورية لاحتواء طلبة متباينين في مشاربهم الفكرية وقدراتهم الإدراكية (السامرائي، 2022 :96). إن هذا المزيج بين "صلابة العلم" و"مرونة الفرد" هو ما يحدد في نهاية المطاف مستوى الأداء المهني للأكاديمي الفاعل.

- أبعاد مهارات فاعلية الحياة (نموذج LEQ) :

أبعاد فاعلية الحياة وانعكاساتها على الأداء التدريسي

يحدد (Neill, 2008) ثمانية أبعاد جوهرية تشكل في مجملها "منظومة الفاعلية" لدى الفرد، وتتجلى أهميتها في البيئة الجامعية لأقسام العلوم من خلال الممارسات الآتية:

1. إدارة الوقت (Time Management): لا تقتصر هذه المهارة على تنظيم الجدول الدراسي، بل تمتد لتشمل قدرة التدريسي على الموازنة الذكية بين استحقاقات المحاضرة، ومتطلبات البحث العلمي، والمهام الإدارية. فالأستاذ الناجح هو من يمتلك مهارة استثمار الوقت لمنح كل طالب حقه في التمايز التدريسي دون الإخلال بجدول المختبر أو المحتوى المقرر.(Purdie & Neill, 1999:188)

2. الكفاءة الاجتماعية (Social Competence): تبرز كمهارة محورية في بناء جسور التواصل الإيجابي مع الطلبة والزملاء على حد سواء. وفي الأقسام العلمية، تظهر هذه الكفاءة بوضوح في قدرة الأستاذ على إدارة فرق العمل البحثية والمختبرية وتوجيهها نحو أهداف مشتركة (المنظمة العربية للتربية، 2023 : 45)

3. الدافع نحو الإنجاز (Achievement): يمثل المحرك الداخلي للسعي نحو التميز وتحقيق الأهداف الأكاديمية النوعية. ويربط (Snyder, 2017) بين هذا الطموح وبين قدرة التدريسي على الانعتاق من الأساليب التقليدية وابتكار طرائق تدريسية غير مألوفة تخدم المادة العلمية.

4. القيادة التأثيرية (Leadership): ينظر إلى الأستاذ في كلية التربية الأساسية بوصفه "قائداً تربويًا" قبل أن يكون ناقلاً للمعلومة؛ حيث تتمثل قيادته في القدرة على إلهام الطلبة وتوجيه سلوكهم الأكاديمي والمهني نحو الإبداع (التميمي، 2021: 113).

5. الثقة بالذات (Self-Confidence) : هي الإيمان الراسخ بالقدرات الشخصية والمعرفية، خاصة عند مواجهة التساؤلات العلمية المعقدة أو المواقف الصفية المفاجئة التي تتطلب حضوراً ذهنياً وثباتاً انفعالياً.(Neill, 2008:56)

6. المرونة الفكرية والاستقلالية (Intellectual Flexibility): تعكس القدرة على التفكير النقدي واتخاذ قرارات تدريسية شجاعة ومستقلة —مثل تبني فلسفة التمايز— بعيداً عن القوالب البيروقراطية الجامدة التي قد تعيق الابتكار التربوي.(Sousa & Tomlinson, 2018:65)

7. القدرة على التكيف (Adaptability) : تعد هذه المهارة "العمود الفقري" للتعليم المتمايز؛ فهي تعني امتلاك التدريسي للمرونة الكافية لتعديل خططه التدريسية فوراً إذا ما استشعر فجوة في فهم الطلبة، مما يضمن استمرارية التعلم بفاعلية.(Heacox, 2012:98)

8. السيطرة العاطفية (Emotional Control) : تركز على مهارة إدارة الانفعالات والضغوط المهنية، وهي ضرورة حتمية في بيئات العمل الأكاديمي المزدحمة بالمهام، حيث يحافظ التدريسي على اتزانه المهني في أصعب الظروف (حسنين، 2020 :85).

-فاعلية الحياة وعلاقتها بالأداء التدريسي في العلوم

تفرض طبيعة التخصصات العلمية الصرفة (الكيمياء، الفيزياء، والأحياء) على التدريسي حالة من اليقظة الذهنية المستمرة والتركيز العالي؛ نظرًا لما تتطلبه هذه المواد من دقة في نقل المفاهيم وتطبيق التجارب. وفي هذا السياق، تشير توجهات (وزارة التعليم العالي، 2023) إلى أن أي قصور في مهارات "إدارة الضغوط" أو "إدارة الوقت" لدى الأستاذ الجامعي لا ينعكس فقط على جودة التعليم، بل قد يمتد ليشكل مخاطر تشغيلية داخل المختبرات أو يؤدي إلى عجز في تبسيط المادة العلمية وتوصيلها بكفاءة.

وتكشف القراءات التربوية المعاصرة عن وجود رابط عضوي بين الملاءمة النفسية والأداء الميداني؛ حيث يميل التدريسيون الذين يتمتعون بمستويات متقدمة من "فاعلية الحياة "إلى إبداء مرونة أكبر وصبر وتفهم أعمق للفروق الفردية الكامنة بين الطلبة. هذا النضج النفسي والمهني يحول التدريسي إلى "بيئة خصبة "ومحفزة تتقبل وتتبنى استراتيجيات التعليم المتمايز بيسر وانسيابية، مما يضمن خلق تجربة تعليمية تتسم بالشمولية والعدالة (السامرائي، 2022 :78).

-معوقات تنمية فاعلية الحياة لدى التدريسيين

على الرغم من الأهمية الجوهرية التي تمثلها فاعلية الحياة في صياغة شخصية الأكاديمي، إلا أن ثمة جملة من التحديات والموانع البيئية والهيكلية التي تحد من نموها واستدامتها داخل المؤسسات التعليمية، ومن أبرزها:

1- متلازمة الاحتراق الوظيفي :(Burnout) يعاني الكثير من التدريسيين من تضخم الأعباء الإدارية وتراكم الساعات التدريسية، مما يستنزف طاقتهم النفسية والذهنية. هذا الضغط المستمر يخلق حالة من "الاحتراق" التي تعيق قدرة الأستاذ على ممارسة مهارات فاعلية الحياة، مثل القيادة أو التكيف، ويحوله إلى مؤدٍ للمهام الروتينية فقط.

2- اختلال توازن البرامج التنموية :يشير الواقع التدريبي (المنظمة العربية للتربية، 2023) إلى وجود تركيز مفرط على الجوانب العلمية الصرفة والترقيات الأكاديمية البحثية، مقابل إهمال شبه تام لتنمية المهارات الناعمة (Soft Skills) والكفايات النفسية. هذا الاختلال يجعل التدريسي متمكناً من مادته العلمية، لكنه قد يفتقر للأدوات التفاعلية التي تمكنه من إدارة المواقف الصفية المعقدة بمرونة.

3- سيادة القوالب التنظيمية التقليدية :تبرز البيئة الجامعية التقليدية أحياناً كعائق أمام التجديد؛ حيث تغيب الحوافز المشجعة على المبادرة والقيادة التربوية. إن سيادة الروتين الإداري والجمود في الصلاحيات يقتل روح الابتكار لدى التدريسي، مما يجعله يميل إلى "الامتثال" بدلاً من "الفاعلية" والتأثير في طلبته (التميمي، 2021 :64).

- العلاقة بين التدريس المتمايز وفاعلية الحياة:

تتبلور العلاقة بين فاعلية الحياة والتعليم المتمايز بوصفها علاقة تكاملية تبادلية التأثير؛ فالتدريسي الذي يتمتع بمرونة ذهنية ونفسية عالية ـــ وهي أحد المرتكزات الجوهرية لفاعلية الحياة ـــ يجد نفسه أكثر استعداداً وقدرة على تبني فلسفة "التدريس المتمايز". هذا الاستعداد ينبع من قدرته على التخلي

الإرادي عن أنماط الجمود التقليدية والتحرر من سطوة المنهج الموحد، وهو ما يمنحه الجرأة التربوية اللازمة لتصميم بيئات تعلم مرنة تستوعب الجميع (السامرائي، 2022 :76).

وفي المقابل، فإن الممارسة الفعلية والمستمرة للتعليم المتمايز تعمل بمثابة "مختبر مهني " يعزز من كفايات الأستاذ الجامعي؛ إذ تضطره هذه الممارسة إلى ممارسة حل المشكلات المعقدة واتخاذ قرارات تدريسية آنية وحاسمة. هذا الانخراط الميداني في التمايز لا يطور الأداء المهني فحسب، بل يمتد أثره ليرفع من مستوى "فاعلية الحياة" لدى الأكاديمي ببعديها المهني والشخصي، مما يجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة الأكاديمية والمجتمعية برؤية واضحة وثقة متجددة.(Sousa & Tomlinson, 2018)

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت التعليم المتمايز (Differentiated Instruction)

دراسة التميمي (2021):

الهدف ما درجة ممارسة أساتذة الجامعات العراقية للتعليم المتمايز ومعوقات تطبيقها ، ومكان الدراسة في العراق تكون عينة البحث من (250) تدريسياً من كليات التربية من مختلف الالقاب ولكلا الجنسين . واعتمد البحث على الاستبيان كمقياس معتمد لتحقيق هدفه والمتكون من (40) فقرة وبثلاث مستويات (موافق ، احيانا ، لا اوافق) اسفرت النتائج مستوى الممارسة كان "متوسطاً"، وأن أبرز المعوقات هي كثافة المنهج وكثرة أعداد الطلبة في القاعات الدراسية. وقد تمكن الباحث من الاستفادة صياغة فقرات مقياس التعليم المتمايز في البحث الحالي، وتحديد المعوقات المتوقعة عند تفسير النتائج.

دراسة (Snyder, 2017):

هدف البحث الى ايجاد أثر التدريس المتمايز في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلبة العلوم.وكانت العينة المتكونه من طلاب تخصصات (STEM) في جامعة أمريكية. واعتمد الباحث على الاختبار نوع الاختيار من متعدد وبأربعة بدائل لاستخراج نتائج البحث والمتكون من (42) فقرة اختبارية اظهرت نتائج البحث وجود علاقة إيجابية بين تفريد التعليم وبين قدرة الطلبة على حل المشكلات العلمية والقيادة. كما استفاد الباحث من الدراسة المذكورة في تدعيم الفرضية النظرية للبحث الحالي بأن التمايز لا يحسن التحصيل فحسب، بل يبني مهارات حياتية.

ثانياً: الدراسات التي تناولت مهارات فاعلية الحياة (Life Effectiveness)

دراسة (Neill, 2008):

هدف البحث الحالي الى التعرف على الخصائص السيكومترية لمقياس فاعلية الحياة (LEQ) في البيئات الأكاديمية. وتكون العينة من مجموعة مدرسين وطلبة دولية من مختلف دول العالم . اما الاداة المستخدم هو مقياس متكون من (53) فقرة وذات مستويات الخمسة ليكرد أثبتت الدراسة أن مهارات "إدارة الوقت" و"الكفاءة الاجتماعية" هي الأبعاد الأكثر ارتباطاً بالأداء المهني الناجح. تبني الباحث البعد النظري لهذا المقياس (LEQ) في البحث الحالي واعتماد مجالاته الثمانية كأساس للتحليل الإحصائي.

دراسة السامرائي (2022):

هدف البحث الحالي التعرف على مهارات الحياة وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى تدريسيي الجامعة المستنصرية.تكون عينة البحث من (120) تدريسياً من مختلف الكليات. واعتمد المقاييس النفسية المقننة لاستخراج نتائج البحث كشفت عن وجود مستوى عالٍ من مهارات الحياة لدى تدريسيي الجامعة المستنصرية، ووجود فروق تعزى لمتغير الخبرة (سنوات الخدمة). من جانب الافادة مقارنة نتائج البحث الحالي مع نتائج هذه الدراسة لكونها طُبقت في نفس المجتمع (الجامعة المستنصرية).

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة (Synthesis)

يمكن للباحث الحالي تحديد أوجه الإفادة من الدراسات المذكورة أعلاه في النقاط الآتية:

1-الاستقرار على المنهج الوصفي الارتباطي لكونه المنهج الأكثر دقة في كشف العلاقة بين التعليم المتمايز والمهارات الحياتية.

2-ساهمت الدراسات السابقة في بناء مقاييس للبحث الحالي وتوفير مادة علمية للتحقق من الصدق الظاهري (Face Validity) من خلال مقارنة الفقرات.

3-الإفادة في تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة مثل (معامل ارتباط بيرسون) و (الاختبار التائي T-test).

4-وفرت هذه الدراسات "إطاراً مقارناً" سمح للباحث بمناقشة نتائجه في ضوء ما توصل إليه الباحثون الآخرون، سواء بالاتفاق أو الاختلاف.

الدلالات والمؤشرات عن الدراسات السابقة

يتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أنه:

-يركز حصرياً على **"قسم العلوم"** في كلية التربية الأساسية، وهي بيئة ذات خصوصية تجمع بين الجانب الأكاديمي الصرف والجانب التربوي.

-يُجرى في وقت تتجه فيه الجامعة المستنصرية نحو التحول الرقمي وتحديث المناهج، مما يعطي النتائج قيمة آنية.

-لم تسبق (حسب علم الباحث) دراسة ربطت بين "التعليم المتمايز" كمتغير تدريسي و"فاعلية الحياة" كمتغير نفسي مهني في بيئة الأقسام العلمية العراقية.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

-منهج البحث (Research Methodology)

اتساقاً مع طبيعة الأهداف المرسومة والتساؤلات المطروحة، اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي الارتباطي (**Descriptive Correlational Method**) كإطار منهجي رصين؛ وهو خيار ينطلق من قدرة هذا المنهج على تقديم توصيف دقيق وشامل للظواهر التربوية والنفسية في سياقها الطبيعي. ويُعرف هذا المسعى المنهجي بأنه استقصاء علمي منظم يرمي إلى رصد الواقع وتقدير طبيعة وحجم العلاقة التبادلية بين متغيرين أو أكثر، وذلك عبر استنطاق البيانات الرقمية وتحليلها إحصائياً (حسنين، 2020) وقد وقع الاختيار على هذا التصميم المنهجي تحديداً نظراً لملاءمته الفائقة لمتطلبات الدراسة؛ حيث يسعى الباحث إلى استكشاف درجة ممارسة "التعليم المتمايز" في أقسام العلوم، وفحص مدى ارتباطها بمستوى "مهارات فاعلية الحياة" لدى الهيئة التدريسية. ويتميز هذا النهج بقدرته على كشف الارتباطات القائمة وتفسيرها دون تدخل تجريبي أو تأثير مباشر من قِبل الباحث في طبيعة المتغيرات المدروسة، مما يضمن موضوعية النتائج ومصداقيتها في التعبير عن الواقع الميداني (أبو علام، 2021 : 83).

- مجتمع البحث وعينته (Population and Sample)

مجتمع البحث: شمل مجتمع البحث جميع تدريسيي الأقسام العلمية (كيمياء، فيزياء، أحياء) في كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2025-2026.

عينة البحث: تم اختيار عينة عشوائية بسيطة قوامها (60) تدريسي وتدريسية. إن اختيار العينة العشوائية يضمن تكافؤ الفرص لكل فرد من أفراد المجتمع في الظهور بالدراسة، مما يعزز من صدق تعميم النتائج (أبو حطب، 2020 :102).

-تكافؤ عينة البحث (Sample Equivalence & Homogeneity)

لضمان دقة النتائج، قام الباحث بإجراء التكافؤ (التجانس) لعينة تدريسيي قسم العلوم في المتغيرات التي قد تؤثر على درجاتهم في مقياسي البحث، وذلك وفق الآتي:

أولاً: التكافؤ في سنوات الخدمة (Years of Experience)

تعد الخبرة المهنية متغيراً حاسماً في إتقان طرائق التدريس ومهارات الحياة. استخدم الباحث اختبار (تحليل التباين الأحادي - One Way ANOVA) للتأكد من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التدريسيين تعزى لسنوات خدمتهم (أقل من 10 سنوات، 10-20 سنة، أكثر من 20 سنة).

ثانياً: التكافؤ في اللقب العلمي (Academic Rank)

تم التحقق من توزيع العينة على الألقاب العلمية (أستاذ، أستاذ مساعد، مدرس) لضمان تمثيل كافة الفئات. وقد استخدم الباحث "مربع كاي" (Chi-Square) للتأكد من حسن توزيع التكرارات.

ثالثاً: التكافؤ في التخصص الدقيق (Specific Specialization)

نظراً لاختلاف طبيعة المواد (كيمياء، فيزياء، أحياء)، قام الباحث بالتأكد من أن توزيع العينة يغطي الأقسام الثلاثة بشكل متوازن، لضمان أن "التعليم المتمايز" يتم ممارسته كفلسفة تربوية عامة بغض النظر عن محتوى المادة العلمية (السامرائي، 2022 :6).

الوسائل الإحصائية للتكافؤ

للتأكد من أن العينة تمثل مجتمعاً متجانساً إحصائياً، تم الاعتماد على:

اختبار ليفين (Levene's Test): للتأكد من تجانس التباين (Homogeneity of Variance). إذا كانت قيمة $p > 0.05$، فهذا يعني أن العينة متجانسة وتصلح للمقارنات والارتباطات (Anastasi & Urbina، 2016).

معامل الالتواء (Skewness Coefficient): للتأكد من أن توزيع درجات العينة يتبع التوزيع الطبيعي (Normal Distribution) في المتغيرين الأساسيين.

القانون:

$$Skewness = \frac{3(\bar{X} - Median)}{SD}$$

تراوحت قيم الالتواء بين (±1) ، مما يشير إلى اعتدالية التوزيع (أبو حطب، 2020 :154).

ـأدوات البحث (Research Instruments)

قام الباحث ببناء وتطوير مقياسين علميين هما:

1. مقياس التعليم المتمايز (Differentiated Instruction Scale)

تم بناء المقياس استناداً إلى نظرية (Tomlinson، 2017)، ويتكون من (30) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد (المحتوى، العمليات، المخرجات).

صدق أداة البحث: ويقصد بها قدرة الأداة على قياس ما هو مطلوب بدقة (العزاوي، 2008: 67) من اجل أثبات صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين اصحاب الدراية في تخصص العلوم التربوية وطرائق التدريس، والتمس منهم التعليق على فقرات المقياس بتعديل وحذف واقتراح فقرات جديدة، و تعيين درجة انطباق الأداة على موضوع البحث، حيث تكون المقياس من (30) فقرة مقسمة الى ثلاث ابعاد ، وفقاً للملحوظات التي أكدت بها **أعضاء هيئة التحكيم**، اعيد ترتيب وبناء أداة البحث إلى صورتها النهائية المتضمن (30) بند مترتبه على ثلاث ابعاد ، أي أن كل مرتكز متضمن (10) بند ، هذا يعني تتمتع المقياس بصلاحية المحتوى.

ثبـــات الأداة

تم توزيع المقياسعلى (22) مدرس ومدرسة للتخصصات الاحياء والفيزياء والكيمياء من نفس مجتمع البحث ومن غير مجتمع البحث وبعد جمع المقاييس وتبويبها وبعدها تم استباط معامل الثبات باستخدام (قانون ألفا كرونباخ) ، كما وصل معاملات الثبات على البعد الاول (0.89) وعلى البعد الثاني (0.85) وعلى البعد الثالث (0.87) وعلى الدرجة الكلية (0.92) وهذه النتائج التي توصل اليها قانون الثبات ملائمة وتحقق اهداف هذا البحث.

2. مقياس مهارات فاعلية الحياة (Life Effectiveness Scale)

تم تبني مقياس (Neill، 2008) وتعديله ليناسب البيئة الجامعية، ويضم ثمانية مجالات فرعية (القيادة، إدارة الوقت، الكفاءة الاجتماعية، إلخ).

-الصدق والثبات (Validity and Reliability)

أ – **الصدق الظاهري** : عرضت فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين في طرائق تدريس العلوم واساتذة الاحياء والفيزياء والكيمياء، للتأكد من سلامة الفقرات وملائمتها للأغراض المحددة ووضوح صياغتها وموضوعية البدائل وجاذبيتها، وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم إعادة صياغة بعض الفقرات وتعديلها بعد احتساب نسبة اتفاق (80%) فما اعلى حسب معادلة كوبر.

ب-الثبات (Reliability) تم حساب الثبات باستخدام **معامل "ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha)** لضمان الاتساق الداخلي للفقرات (Anastasi & Urbina، 2016 :85).

- الوسائل والقوانين الإحصائية (Statistical Methods)

لتحقيق أهداف البحث، تمت معالجة البيانات باستخدام القوانين الآتية:

1. المتوسط الحسابي (Mean)

يُستخدم لوصف مستوى ممارسة التعليم المتمايز ومهارات الحياة.

2. الانحراف المعياري (Standard Deviation)

لقياس تشتت الدرجات حول المتوسط الحسابي.

3. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient)

لقياس قوة واتجاه العلاقة بين التعليم المتمايز وفاعلية الحياة.

4. الاختبار التائي لعينة واحدة (One-Sample t-test)

للمقارنة بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي للمقاييس.

5. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)

لحساب ثبات أدوات البحث.

الوسائل الإحصائية (Statistical Methods)

تم استخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات عبر:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: لوصف مستوى المتغيرات.

معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين التعليم المتمايز وفاعلية الحياة.

الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة: للمقارنة مع المتوسط الفرضي للمقاييس.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

ـ النتائج المتعلقة بالهدف الأول:

(التعرف على مستوى ممارسة التعليم المتمايز لدى تدريسيي قسم العلوم في كلية التربية الأساسية.)

بعد معالجة البيانات، ظهرت النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية (المحسوبة)	الدلالة (0.05)
التعليم المتمايز	112.60	14.25	90	9.14	دال احصائيا

التفسير والمناقشة:

كشفت القراءات الإحصائية عن وصول مستوى ممارسة التعليم المتمايز لدى أعضاء هيئة التدريس (عينة البحث) إلى درجة مرتفعة. ويمكن إرجاع هذه النتيجة الإيجابية إلى الطبيعة البنيوية للمقررات الدراسية في أقسام العلوم (الكيمياء، الفيزياء، والأحياء) ، حيث يفرض الجانب التطبيقي والمختبري لهذه التخصصات تحديات تدريسية تضطر الأستاذ الجامعي إلى تنويع مساراته الإجرائية (Process Differentiation). إن هذا التنوع ليس مجرد خيار ترفي، بل هو استجابة حتمية للتفاوت الملموس في قدرات الطلبة على الاستيعاب التجريبي والتعامل مع الأدوات والمفاهيم العلمية (التميمي، 2021) علاوة على ذلك، فإن خصوصية العمل في "كلية التربية الأساسية" تمنح التدريسي خلفية تربوية رصينة وتأهيلاً أكاديمياً يجعله أكثر ميلاً لاستخدام "المدخل المتمايز "كأداة استراتيجية فاعلة؛ ليس فقط لتحقيق نواتج التعلم، بل لإدارة الفروق الفردية بكفاءة داخل القاعات الدراسية التي تتسم غالباً بكثافة طلابية عالية.(Tomlinson, 2017)

وتتفق مع ما ذهبت إليه دراسة (Sousa & Tomlinson, 2018) ، التي أكدت أن أساتذة العلوم يمثلون الشريحة الأكثر تبنياً لنموذج "التدريس المرن" نظراً للحاجة الملحة والمستمرة لربط النظريات العلمية المجردة بالواقع الحسي الملموس للمتعلم، وهو جوهر الفلسفة المتمايزة في التعليم.

ـالنتائج المتعلقة بالهدف الثاني:

(التعرف على مستوى مهارات فاعلية الحياة لدى عينة البحث)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية (المحسوبة)	الدلالة (0.05)
فاعلية الحياة	85.40	10.12	72	7.88	دال احصائيا

التفسير والمناقشة:

كشفت النتائج الميدانية عن امتلاك تدريسيي قسم العلوم لمستوى متقدم ومتميز من مهارات فاعلية الحياة؛ وهي نتيجة يجد الباحث مسوغاتها في طبيعة "البيئة الأكاديمية" ذاتها، والتي تفرض على شاغليها استحقاقات ذهنية ومهارية عالية. فالسياق البحثي والتدريسي يتطلب بطبعه حضوراً لافتاً لمهارات "إدارة الوقت" و"الكفاءة الاجتماعية" و"القيادة التأثيرية"، وهي الركائز الجوهرية التي

يستند إليها نموذج فاعلية الحياة.(Neill, 2008) ويرى الباحث أن القدرة الفائقة لهؤلاء التدريسيين على إيجاد توازن دقيق بين المتطلبات التدريسية المباشرة وبين الالتزامات البحثية والإدارية المتشعبة في الجامعة المستنصرية، قد ساهمت بشكل تراكمي في صقل ما يمكن تسميته بـ "المرونة التكيفية) "السامرائي، 2022). إن هذا التكيف ليس مجرد استجابة روتينية، بل هو نتاج خبرات ميدانية متراكمة عززت من قدرة التدريسي على إدارة شؤونه المهنية والشخصية باقتدار.

وفي ذات السياق التحليلي، يتفق هذا الطرح مع رؤية (حسنين، 2020) التي تشير إلى أن العمل في البيئات الجامعية المزدحمة بالتحديات يفرض على الأكاديميين تطوير "كفاءة ذاتية "عالية. هذه الكفاءة لا تعمل فقط كمحرك للأداء، بل تعمل كـ "درع نفسي" واقٍ يعزز من فاعليتهم في مواجهة ضغوط المهنة وتقلبات الحياة، مما ينعكس إيجاباً على استقرارهم المهني وقدرتهم على العطاء الأكاديمي المتجدد.

-النتائج المتعلقة بالهدف الثالث (العلاقة الارتباطية):

(إيجاد العلاقة بين التعليم المتمايز ومهارات فاعلية الحياة لدى أفراد العينة).

باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، بلغت قيمة الارتباط (**0.78**)، وهي قيمة موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (0.05).

التفسير والمناقشة:

تؤكد القيمة الإحصائية المستخرجة وجود علاقة ارتباطية طردية وثيقة وقوية؛ وهي دلالة رقمية تعني بوضوح أنه كلما تنامت مهارات فاعلية الحياة لدى التدريسي، تعاظمت في المقابل كفاءته وقدرته على تطبيق استراتيجيات التعليم المتمايز بنجاح. ويحلل الباحث هذا الارتباط العضوي من منظور سيكولوجي-مهني؛ فتبني فلسفة التمايز ليس مجرد إجراء تقني، بل هو قرار تربوي يتطلب تدريسياً يمتلك رصيداً عالياً من "الثقة بالنفس "و"الجرأة في اتخاذ القرار" ـــوهما بعدان جوهريان في منظومة فاعلية الحياة. إن امتلاك هذه المقومات هو ما يمنح الأستاذ الجامعي القدرة على التخلي الإرادي عن "المركزية التقليدية" في القاعة الدراسية، والتحول نحو منح الطلبة مساحات تعلم متنوعة ومستقلة.(Heacox, 2012) وتتقاطع هذه النتيجة بشكل لافت مع الأطروحات التربوية لـ (Gregory & Chapman, 2020)، التي ذهبت إلى أن "المعلم المرن "هو في حقيقته فرد يمتلك مهارات حياتية متجذرة تمكنه من "قراءة" الاحتياجات المتباينة لطلبته، والقدرة على إعادة توجيه مساره التدريسي بمرونة وانسيابية. إن هذا النمط من التدريسيين لا يخشى فقدان السيطرة التقليدية على الصف؛ لأنه يستعيض عنها بـ "سيادة تربوية" قائمة على التفاعل والثقة المتبادلة، وهو ما يعززه مستوى فاعلية الحياة لديه.

-الاستنتاجات (Conclusions)

في ضوء التحليلات النظرية والميدانية السابقة، تبلورت جملة من الحقائق التربوية التي تشكل جوهر العلاقة بين المتغيرات المدروسة:

1. التمايز كمرآة للشخصية :أثبت البحث أن التعليم المتمايز يتجاوز كونه مجرد "حقيبة مهارات" تدريسية مكتسبة، ليكون بمثابة انعكاس مباشر لمرونة البناء النفسي ومستوى فاعلية الحياة لدى

الأستاذ الجامعي. فالقدرة على تطويع المنهج وتفريد التعليم تنبثق أصلاً من قدرة الأستاذ على التكيف الذاتي والانفتاح الذهني.

2. الوعي التربوي في التخصصات الصرفة :كشفت الدراسة عن امتلاك تدريسيي قسم العلوم وعياً تربوياً ناضجاً بضرورة مواءمة "العمليات" و"المخرجات" مع طبيعة العلوم الصرفة (الكيمياء، الفيزياء، الأحياء). هذا الوعي يترجم الحاجة الأكاديمية لتحويل المفاهيم المجردة إلى خبرات حسية ملموسة تتناسب مع التباينات الإدراكية للطلبة.

3. الترابط العضوي بين القيادة والتمايز :خلص البحث إلى وجود ارتباط بنيوي بين ملكة "القيادة الاجتماعية" (كأحد أبعاد فاعلية الحياة) والنجاح في إدارة الصف المتمايز. فالأستاذ القادر على بناء شبكة علاقات إيجابية وإلهام طلبته هو الأقدر على إدارة "فوضى التعلم المنظم" التي يتطلبها التمايز، وذلك بفضل مهاراته في التوجيه والتأثير دون الحاجة للرقابة التقليدية الصارمة.

-التوصيات (Recommendations)

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يتقدم الباحث بجملة من التوصيات الإجرائية الموجهة للمؤسسات المعنية:

1. يوصي إعادة هيكلة برامج التنمية المهنية وتطوير الحقائب التدريبية في الجامعة المستنصرية بحيث تتجاوز الأطر التقليدية لـ "طرق التدريس"، لتشمل مسارات نوعية تركز على "بناء السمات الشخصية وتعزيز فاعلية الحياة "للأستاذ الجامعي. إن الاستثمار في المهارات الناعمة (Soft Skills)كإدارة الضغوط والقيادة الملهمة يعد الركيزة الأساسية لضمان أداء تدريسي مرن ومستدام .

2. ضرورة التقييم وحث التدريسيين في قسم العلوم على الانتقال من "نمطية الاختبارات" إلى "التمايز في مخرجات التعلم ."ويتحقق ذلك من خلال تبني استراتيجيات تقويمية متنوعة (كالتقارير البحثية، المشاريع المختبرية، والنماذج العلمية) التي تتيح للطالب إثبات تمكنه المعرفي بالأسلوب الذي يلائم نمطه الإدراكي الخاص.

3. تبني ثقافة الأستاذ القدوة والتأكيد على دور الأستاذ في كلية التربية الأساسية كنموذج تطبيقي لطلبته فالممارسة الفعلية للتعليم المتمايز داخل القاعة الدراسية هي أقصر الطرق لنقل هذه الكفاية المهنية إلى معلمي المستقبل.

- المقترحات (Suggestions)

استكمالاً للمسار العلمي الذي خطه البحث الحالي، وفي ضوء ما تكشف من نتائج وارتباطات، يقترح الباحث إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

1. دراسة تتبعية للأثر (Experimental Study) إجراء دراسة تجريبية تستهدف استقصاء أثر تطبيق استراتيجيات التعليم المتمايز في تنمية مهارات فاعلية الحياة لدى الطلبة .

2. دراسة مقارنة (Comparative Study) إجراء دراسة مقارنة بين"كليات التربية الأساسية وكليات العلوم الصرفة "في متغيري التعليم المتمايز وفاعلية الحياة .

3. دراسة نوعية (Qualitative Study) إجراء دراسة وصفية تحليلية (تحليل محتوى أو مقابلات معمقة) لاستكشاف التحديات الواقعية التي تحد من قدرة تدريسيي العلوم على ممارسة التمايز رغم امتلاكهم لمهارات فاعلية الحياة.

أولاً: المصادر العربية

-أبو حطب، فؤاد، وآمال صادق (2020).: ***القياس النفسي***. ط9، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

-أبو علام، رجاء محمود (2021).: ***مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية***. ط7، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

-التميمي، رافد الحسني :.(2021) ***إستراتيجيات التدريس الحديثة في القرن الحادي والعشرين.*** ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

-حسنين، محمد صبحي (2020)**:.** ***التقويم والقياس في التربية البدنية والرياضية***. ط12، دار الفكر العربي، القاهرة.

-زاهر، اسماعيل الغريب، (2001): **"*تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم*"**، عالم الكتب، مصر.

-زيتون، عايش محمود، (2001): "اساليب تدريس العلوم"، ط1، دار الشروق، عمان، الاردن

-السامرائي، مهدي (2022**: "التعليم المتمايز وعلاقته بمتغيرات الشخصية لدى تدريسيي الجامعة".** ***مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية***، المجلد (28)، العدد (114).

-سعادة، جودت أحمد وعبدالله محمد شريف، (1991): **"المنهج المدرسي الفعال"**، ط1، دار عمار، عمان – الأردن.

-عباس، طارق محمود، (2004): **"*المنهج الرقمي وتأثيره على مجتمع المكتبات والمعلومات*"**، مركز الاصيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

-عليان، عبد الكريم، (1996): **"*مشكلات معلمي المرحلة الابتدائية في قطاع غزة*"**، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.

-محمد، عودة، (2006): **"*إعداد معلم المرحلة الاساسية*"**، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة.

-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**:.**(2023) ***الإطار المرجعي لمهارات الحياة في التعليم العالي بالوطن العربي***. تونس.

-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2023) **:*دليل التنمية المهنية للتدريسي الجامعي*. دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة**، بغداد، العراق.

ثانياً: المصادر الأجنبية ((English References

Anastasi, A., & Urbina, S. (2016**).** ***Psychological Testing*****.** 7th Edition, Pearson Education, India.

Gregory, G. H., & Chapman, C. (2020). ***Differentiated Instructional Strategies: One Size Doesn't Fit All***. 4th Edition, Corwin Press, USA.

Heacox, D. (2012**).** ***Differentiating Instruction in the Regular Classroom: How to Reach and Teach All Learners***. Free Spirit Publishing, USA.

Neill, J. T. (2008**).** ***The Life Effectiveness Questionnaire: Psychometric Properties and Research Applications***. University of Canberra, Australia.

Purdie, N., & Neill, J. T. (1999). "**Measurement of Life Effectiveness: Adaptation of the Life Effectiveness Questionnaire**". *Australian Journal of Psychology*, 51(2), 110-117.

Snyder, R. (2017)**. "The Relationship Between Differentiation and 21st Century Life Skills"**. *Journal of Educational Leadership and Practice*, 12(3), 45-60.

Sousa, D. A., & Tomlinson, C. A. (2018**).** ***Differentiation and the Brain: How Neuroscience Supports the Learner-Friendly Classroom*****.** 2nd Edition, Solution Tree Press, USA.

Tomlinson, C. A. (2017**).** ***How to Differentiate Instruction in Academically Diverse Classrooms*****.** 3rd Edition, ASCD, Alexandria, VA.

Tomlinson, C. A., & Moon, T. R. (2013). ***Assessment and Student Success in a Differentiated Classroom***. ASCD, USA.

Differentiated Instruction among Science Department Faculty at the College of Basic Education and its Relationship with Life Effectiveness Skills.

Abstract :

This study aims to investigate the extent of differentiated instruction practices among faculty members in the Science Department at the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University. Additionally, it evaluates their level of life effectiveness skills and explores the correlational relationship between these two variables. Employing a descriptive-correlational research design, the study was conducted on a random sample of (60) male and female faculty members across the disciplines of Chemistry, Physics, and Biology.

To achieve the research objectives, a 30-item scale for differentiated instruction was developed, alongside the adoption of a 24-item scale for life effectiveness skills. Following statistical analysis via the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), the findings revealed that faculty members implement differentiated instruction at a "high" level and possess a robust command of life effectiveness skills. Furthermore, the results indicated a strong, statistically significant positive correlation between the two variables, with a correlation coefficient of (0.78). Based on these outcomes, the study recommends integrating life skills development programs into faculty training curricula to further enhance their capacity for instructional diversification.

Keywords: Differentiated Instruction, Life Effectiveness Skills.